

(ضوءٌ آخرُ)

- 2015 -

- شوقي مسلماني.

||

إلى شوقي مسلماني:

"كنتُ بيننا

وعندما رفعوا المائدة

وتفرّق المدعوون

أعادك صمتٌ

لم يكف يوماً عن ملاطفةِ القوّة

تلك المتسرّبة من شقاءِ الفولاذ".

- بيار شلهوب.

||

رحلة

من ذئب إلى كلب.

||

(1)

القبضةُ

شديدةُ التملك

وقاسية.

**

تدعوهُ إلى العقل
يدعوكَ إلى عِلْمِ الكلام.

**

مِنْ مَكَانٍ وَفِي زَمَانٍ
بَدَأَتْ قَطْرَةُ الدَّمِّ تَدْخُلُ فِي طَوْرِ أَوَّلٍ
وَتَمَاماً مِثْلَمَا هَذَا يَسْبِحُ وَذَلِكَ يَرْكُضُ
وَهُؤُلَاءِ يَطِيرُونَ وَأَوْلَئِكَ يَزْحَفُونَ
وَمَا بَيْنَ الْكَلِّ مِنْ تَبَادُلٍ فِي الْأَدْوَارِ
لَأَنَّ الْقَسْوَةَ وَلِأَنَّ الرِّقَّةَ
و"اليَوْمُ الْأَوَّلُ يَحْمَلُ فِي أَحْشَائِهِ الْيَوْمَ الْأَخِيرَ"

مِنْ مَكَانٍ وَفِي زَمَانٍ
أَطَلَّ الْمَوْتُ أَوَّلًا
وَهَذَا مِنْ سَبَبِ تَسَلُّطِهِ بِهَمْجِيَّةٍ

وَكَلَّمَا ابْتَعَدَ اقْتَرَبَ
وَكَلَّمَا اقْتَرَبَ ابْتَعَدَ.

**

حَظُّهُ
سَيِّئٌ أَمْ حَسَنٌ
إِذَا لَا حَظَّ لَهُ؟.

**

الصدفةُ

يبحثون لها عن قانون.

**

الكلُّ

خطأُ الكلِّ.

**

مِنْ أَيْنَ تَبْدَأُ؟

مِنْ حَاقَّةٍ فِي الرَّأْسِ؟

مِنْ فَوْهَةٍ بَرَكَانَ الرَّأْسِ؟

مِنْ مَكْرٍ الرَّأْسِ؟

مِنْ كِرَامَاتٍ لِلرَّأْسِ؟

مِنْ شِظِيَّةٍ؟..

وَفِي الرَّأْسِ مَنْ يَسْتَأْصِلُ بِدَأْبٍ

زَهْرَةَ الْحَيَاةِ..

وَفِي الرَّأْسِ ثَعْلَبٌ

وَفِي الرَّأْسِ أُخْرَقٌ

وَفِي الرَّأْسِ خَوَاءٌ وَصَدَاهُ

وَفِي الرَّأْسِ نَصْفُ الرَّأْسِ

مَا خَلْفَ ظَهْرِ الرَّأْسِ

وَدِيكُ الرَّأْسِ..

أَمْ تَبْدَأُ مِمَّا فِي الرَّأْسِ

يختبئ ذعراً من كثير ما يكون؟
من بكاء أم ممن
يتردد في أن يكون وجهاً؟
أم ممّا في الرأس من أوبئة
وكأس محطّم؟..
أمامك كاتم صوت
من يفتخر أنّه بلا صوت
من لا ينتبه أنّه بلا صوت
من يصلّي لكي لا يكون له صوت
ومن يقسم إذا صوت
سيعدمه عمره صلباً، حرقاً، شنقاً
وفي الطريق عيون وقحة
تبتسم، تلدغ، تتشاءب وتنام.

**

العدمُ يعملُ
على أكثر من خطّة.

**

إنّه في صندوق منذ 17 يوماً
يا ابن آدم إفهم، في صندوق منذ 17 يوماً
وقبل أن يغلقوا عليه أعطوه رغيماً وتنكة ماء
أتعرف يا ابن آدم؟ سأذهبُ إلى المرقط
حاملاً زجاجةً وكأسين، سأشربُ نخبه
سأصيح: "بورك فيك"

ورأسِكَ الشريف سأرفعُ يدي
التي تحملُ الكأسَ
وهي اليمنى بالتأكيد
كأني أرفع المشعل
وسأقولُ بانصياحٍ وفخر: "بورك فيك"
سأصهلُ، سأسابقُ الريحَ، سأدخلُ عليه
سأرفعُ يدي اليمنى وأودّي التحيةَ
وسأقولُ لذاتي: "استرخُ" وسأستريح
و"انصرفُ" وسأنصرف
سأحلمُ أنني أقوم بالواجبات..
هو في صندوق ليتعلم الأخلاق
"خذِ الخبزَ والماءَ، قالوا
رحلتك يا مسكين طويلة"
ورأسِكَ الشريف
هذا كلُّ ما في الأمر.

**

ليس من واجبي
أن أجرعَ وطني كأسَ السمِّ.

**

الكاميكازي
أهدأه عسكريّة.

**

المهمّة جديرة
أن تسلّط ضوءاً
على ذهاب وإياب.

**

عمّا تبحث فيما تقول
عمّا تبحث فيما تقلق وتأرق
فيما ترقد وتتأمل
عمّا تبحث
فيما ترسم وفيما تكتب
عمّا تبحث؟

**

عمّا تبحث
عندما تدمع حزناً
عمّا تبحث
عندما تدمع فرحاً
عندما تشير إلى جهة
أو عندما تكاد تختنق
وعندما بأعلى صوتك
تضحك
عمّا تبحث؟

**

الحواسُ

هي أعلى وهي غيرها
في المرّة الثانية.

**

الطعنةُ

هي ذاتها
وفي الموضع ذاته
أبعد غوراً.

**

"العددُ الإجمالي

هو 6 بليون إنسان

ونحن في مطلع 2000

وكثيراً قد يبلغ العدد عام 2050

لا أقلّ من 10 بليون

وبصمة كلِّ فرد تتّسع برّاً، بحراً وجوّاً".

**

النقصُ فادح

في نسبة الأوكسجين.

**

"وحده الذي يخجل

هو الإنسانُ الإنسان".

**

ماذا

تفعل ها هنا

يا سليلَ الفراغ؟.

**

اقتربت

مِنْ مسألتك

مع الذين يرمونك

في جبّ

يتّهمونك

أنتك رأس قليل

أو موت جوال -

وأخطرُ العضّ هو

أن تعضّ يدك -

يرمونك

أنتك ترمي عينيك

لأسماك البوراننا -

أخطرُ العضّ

هو أن تعضّ يدك..

وعندما تغمز للمخالب.

**

الوقتُ

"يويو" في يد الزمن

نزولاً، صعوداً
لئلا يشعر بالملل.

**

وجوه ذاهلة
الحرارة فوق الأربعين
لا قطرة ماء، المشهد يتكرر
شباك صيادي السمك في البحار البعيدة
لا تزال ترفع عظماً بشريّة
لا، لا نفع بعد
من رفع تقارير للجهات الحكومية المعنية
الحرائق في الوجوه
من أثر خليط الملح والنفط
من أثر نفاق العالم
لا، لا تقلّ إني أسأت فهمك
إنك لا تكره
إنّ القلوب تقسو مرّات
إنك تطلق الرصاص فوق رؤوسهم
لجماً للإكسودس - للرحيل الأعظم
فقط قلّ هم لا يشبهونك.

**

إقتصاد صناعي
إقتصاد زراعي، إقتصاد ريعي
التنافس في الوحشية

المال السياسي، الإستغلالُ الطبقي
حقوقُ العمّال، الضمانُ الصحيّ
وحقوقُ المرأة التي على ظهرها مَجْرَةٌ.

**

طبائعُ الإستبداد
السقوطُ، الإستغلال
السابقُ، اللاحق، قلةُ الرحمة
من لا يروّعهم أن تقسو قلوبُهم
عبيدُ النخاسة ، ثقبُ القديم
القيّم المتخثّرة والوجوه التي تقطر سماءً.

**

المنطقُ الأخضر
المنطقُ الأزرق، الأصفر
الأحمر، الرمادي
اليانع، المانع
المفترس، اللطيف
الكثيف، المبجر
والمنطقُ الرمل.

**

السؤال!
هو إذا "المحرقة"
تعني أن يحرقوا شعباً آخر.

**

لا فراشة:
لإنعاش الطقس.

**

التشظي
في الإتجاهات كافة.

**

مجنون في الوسط
مِنَ حَيِّزٍ مأهول بالرمل.

**

كلُّ جهة
ليست أقلّ قسوة.

**

"الوعي الزائف"
أحدُ العراقيين بوجه الغد".

**

"العقلُ الغائب"
لا يرى الفكرة الحاضرة".

**

في النفق..
ليلٌ طويلٌ ينام.

(2)

وأما هو
فقد اندفعتْ به مظأنُّه
إلى الناحية التي يخشاها الجميع
حيث السباع والأفاعي والحشرات
وعند زيح الأفق قطار
لا يزال، في سبيله، بعدُ، يمضي.

**

العقلُ يُسمع والعقلُ يرى
علومُ الهندسة هي الجوهره
الداءُ ليس في علوم الحروب
الداءُ في حرس القديم البالي
في حياةٍ عاشت وماتت ولا تزال
تمتلئُ بهم وتتكاثر!
كلُّ مذاهبِ العنصريّةِ داء
كلُّ مذاهبِ الجشعِ والقتلِ بالتجويع.

**

الحكمُ
بيدِ الأقليةِ

وعلى الأكثرية
أن تقتنع أنّها هي التي
تحكم.

**

على هذه الديمقراطية
أن ترسم قواعد اللعبة
لتفوز الأقلية بالأكثرية.

**

"فقيهٌ جاهل
عمله التستّر على الجهل".

**

دمٌ على الشظايا
Unfinished Business

**

عندما تعلم
عندما لا تعلم
عندما كأنك تكلم ذاتك
أو عندما تتحدّث الى أذنٍ للإيجار
أو عندما تحتمل بصيرٍ جميلٍ لساناً للإيجار.

**

كلّ ما أريد
هو ألا يكون الوقوع منّي
بعد أكثر.

**

جهةً
عملها دفن موتى
جهةً
لا تفضّ التباساً
جهةً
لا أحد له علاقة بها
ولا هي لها علاقة بأحد
جهةً
لم تولد
جهةً
محمّلة بأكياس الفراغ
والحصّاد
يسجّل رقماً قياسياً
الأكياس تكاد تتمزّق
جهةً فوق وحركةً تحت
جهةً تمرّ
وقلّما يلاحظ أحد
ومع ذلك يركبها شيطان
كلّما وقعت عيناها عليه
وجهةً خرجت

ولم تعد.

**

"وحدها القوّة

إمكانُ المجرم".

**

أينما اتّجه بصرك

في السماوات الداخليّة أو الخارجيّة

دوائر، قطرُ بعضها أكثرَ عمراً مِنْ بعض.

**

محاولات ومحاولات

باءت كلّها بالفشل.. للجم هذا التردّي.

**

الزبدُ

هو لهاثُ البحر.

**

المسألةُ متراكمة

سلوكٌ لا أعتقدُ أنّه صنيع رِفّة

هو صنيع آلاتٍ وحُز.

**

قوم
من الأقسام
يفرحهم النهيق
ويحزنهم تغريد الكنار.

**

لا مكان
لمن لا رأس فيه.

**

"وقع في حفرة
ضحكوا منه ضحكاً
ليس هو من أنواع الضحك
بل هو من نوع الضاحكين".

**

تحدثني
عن جرح في يدك
أنا طريح الفراش
بسبب من جرح قاتل
في قلبي؟.

**

ذاتها الخرافة
ما أكثر العقل فيها

وذاته العقل
ما أكثر الخرافة فيه
العلماء الطبيعيون
علمهم أن يشيروا بالنصح
ولا يحرك ساكناً مثل الذي ينظر بألم.

**

"جورج حبش
ورقة السنديان الناعمة والجارحة
أول الشرر، أول اللهب
الفكرة التي تلت النكبة
سار على خطى السيد المسيح
في أرض الشريعة وبحر الجليل
كان عذباً كأنهار بلاده
علقماً كناقف الحنظل في قفار اللد".
"لا عذر لمن أدرك الفكرة وتخلّى عنها"
"لا تستوحشوا طريق الحق لقلّة السائرين فيه"..
جورج حبش قال: "تستطيع طائرات العدو
أن تقصف مدننا ومخيمتنا
أن تقتل الأطفال والشيوخ والنساء
ولكنّها لن تستطيع أن تقتل إرادة المواجهة فينا..
أنا مسيحيّ المولد، إسلاميّ التربية، إشتراكيّ الفكر"..
ولا إخال يلفظ اسم الحكيم جورج حبش
إلاً مشفوعاً بالتقدير، بالإحترام والورود.

**

الغدُ

على قدرِ العقلِ

يعبر.

**

الشرارةُ

حظُّها عند ذروةِ جبلِ المعارفِ

تأجُّ

على هامةِ جليلِ التراكمِ

وجليلِ النوعِ

الرأسُ كما أراه جهةً للإستعدادِ

وجهةً لتسجيلِ هيئةِ الحقيقي

وليس الذي يعبر

جهةً تنظر بعينين ذات قدرة

على القطعِ والوصلِ

وعندها الطبولِ

وليست المسألة في التكافؤِ

بل هي في شرفِ المحاولةِ.

**

يكون ذاته ويكون غيره

يكون صائباً ويكون مخطئاً

يكون جريئاً وخانعاً

يكون المودّة، الجفاء، الرائي، القمّة

الحضيض، الأهل والمهجور
الصوت والصدى
ويمضي.

**

كأنما
لكي يقع الآخرُ
في فخّ الحيرة أيضاً.

**

انقضت ملايين السنين
الأرض كلها كانت ملعبي
جسمي كان ضخماً وفكّاي كانا عظيمين
ضاع صوتي - امّحت خطوتي
أنا الآن حجر.

**

تلك محاولة
المشهدُ غيره في كلّ حقبة
والكسور كثيرة بعدُ في رأسِ الدمّ.

**

و"الكائناتِ صغيرةٍ مثلنا
احتمالُ هذه الشساعة يكون بالحبّ فقط".

(3)

الناحيةُ أنحاء
منها التي ولدت
ومنها التي، بعدُ، لم.

**

وأنا أحتكُّ لتعترف
بجريمة إبادة اليهود الأوروبيين
ومنهم، مثلاً لا حصراً، يهود غيتو وارسو
فلا ترجع بعدُ إلى عمك المشين
ولكنّ الغريب في نمط نظام عقلك
الذي هو صنيع نظامك اللصّ
أنك لن تهذا ولن تهناً
إلا إذا أوغلت أكثر في الدمّ
تعترف بجريمة لتدبر لثانية
أليس هذا ما جرى مع فلسطيني غيتو غزّة
أيام أعياد الميلاد ورأس السنة 2008 - 2009؟
ما هو الفارق بين الموت بالغاز والموت بالفسفور الأبيض؟.

**

أول ما تخرج
سترى وجه الوجه.

**

كلُّ جهة

هي جهةُ خرائب.

**

خطأ

يتأكد يومياً.

**

خطأ

هذه الأنياب والمخالب

لم يكن من يستدرك

ميت من لا يستدرك

لا شلال فضة، لا غزال

لا ندى - شامة على خد وردة

ولا يد من ريش النعام؟.

**

لا، لم ينس "ألن ريمان"

ماذا حصل عام 2003 في رفح - غزة

بعينه رأى لا بعيني أحد غيره

بأذنيه سمع لا بأذني أحد غيره

وكانت "راشيل كوري"

بشجرتها الباسقة تقول: "لا"

نحن في القرن الحادي والعشرين

وأيضاً يُهدم دم "راشيل كوري"

وتُجرَفُ أحلام

لا، لم ينس "ألن ريمان" ولن.

**

لا تعرفني

أنا سمعتُ عنكَ فقط

أنت تجلس القرفصاء

وجهاً محطماً

والآخر سلاحه عليك

لا، لم أكن حبيبك، لم أكن سياجك

بعض الآخر لم يكن يجروء على دخول مسرح

أو مسرح أو سينما أو مطعم فيه الآخر

كان يرث الرمل..

ذاتها، كونداليسا رايس، تعوم في بحر دمك

تقطع طوال الأسبوع في شرايينك

ويوم الأحد تعزف

على "بيانو".

**

"مصاصو الدماء قلّة استطاعت

أن تكوّن شبكات نفوذٍ ونفوذاً مشتركاً".

**

صدفةٌ زئيرٌ وصدفةٌ نغاء

صدفةٌ رنينٌ وصدفةٌ صدا

صدفةٌ زفيرٌ وشهيقٌ وصدفةٌ خوار

صدفةٌ نعيق، صدفةٌ نقيق، صدفةٌ تحترق
وصدفةٌ رماد.

**

تخرج من كمِّ عمرك
وجميعنا ليتذكرك، وجميعنا لينساک
ستقول وستصمت
بيننا حيزٌ لأمانيك، جميعنا مثلك
تسمع غناءنا - نسمع غناءك
أينما تحلّ ستضيء، وكم ستكون فسيحاً
كم ستكون قاصداً كلّ جهة
وسترى الحاقّة وسترى جهة الغد.

**

جميعهم نظرٌ أبعد
قائمون على خدمة تائه واسترضائه
منهم الذي صار مروحة ملطّفاً من سطوة الحرّ
منهم الذي صار خزانة تحفظ أشياءه
منهم من صار نقوشاً تُذكّره أنّ الحياة فنّ
ومنهم للمرور، للأشجار، للطيور
للسماء الزرقاء الهائلة الثمينة
ومنهم من صار هاتفاً لئلاّ يشعر بالعزلة
والذي صار سريراً
يسهر لراحته من انكسار ظهره.

**

ذهاب وإياب
وكلمة معتبرة وكلمة عابرة
والأرض تدور والمغزل يدور
وذهاب آخر وإياب آخر.

**

فقدانُ الثقة
موتٌ، أيضاً، آخر.

**

"ليس للقلم قيمة
إن لم يعبر عن وجع الناس
وليس للقلم قيمة
إن لم يكن أعلى من صوتِ النفاق".

**

صديقُك
لا يحوجك
للتمويه
في حديثك.

**

من يحقد على غيرك
إنتظر أن يأتيك دورك.

**

ليس مِنْهم بعدُ غير صورة
والعنوانُ العريض في هذه الصحيفة
يؤكدُ فيما ينفى، يأخذ بيدِ رأسي إلى عالمٍ آخر
ويقول: "كلّ شيءٍ لونه أبيض!"
أين هو المحاطُ بالعويل؟، أين هو برجُ الهاوية؟
وليس لديّ غير هذه الصورة مهما أفعل
في هذه الساعة المتأخّرة من الليل.

**

"يا أهل فوق
هل السماء عندكم ماطرة؟
نحن تحت ليس عندنا قطرة".

**

الطائفة
بتصرّف المرابين
أكثر طواعيةً وأكثر هولاً.

**

غراب
يقف عند أعلى
برج الهاوية.

**

الرّسام يرسم
وبعدَ وقت سيفهمون
أنّه يسبقهم إلى أصل الحكاية
التي لها حكاية لها حكاية.

**

الذي يوجّد بين متباعدين
ملتقى روافد الجهات: الإنسانُ الإنسان.

**

أوجه مالحة، أوجه حلوة
أوجه منتصرة وأوجه مُسمّة.

**

يرالك وتراه
يُحاصرك وتحاصره
تدفعه ويدفعك
يُفردك وتُفردُه، يقتل فيك وتقتل فيه
والوقتُ ليس بعدُ هو ذاته، والضوء ليس بعدُ هو ذاته
قصص وحكايات كلّها رميم.

**

هذا يسعى وذلك مثله
حاصروا البركة حصارَ الدائرة

تراكموا عليها حاجبين عنها الشمس
زفرت آخر أنفاسها، أسنت
جلبوا الحجارة
وهي في مكانها: أغلقوا عليها.

**

الحصار
أم أنا الدائرة؟.

||

حتى

في الأعماق السحيقة
حيث العتمة الموحشة
أنامل رقيقة و عيون طفلة
وضوء آخر
ينبض.

||

_ "ضوء آخر" \ الطبعة الأولى سنة 2015 \ سيدني - دار الفهد للنشر والتوزيع.

- "كلّ ما بين مزدوجين منقول أو مترجم وبالحالين هو بتصريف".

Shawkimoselmani1957@gmail.com